



نصيحة قيمة

للشيخ محمد بن هادي المدخلي
حفظه الله

إلى ولاية أمور المسلمين في تونس

ذكرهم على جملة من الأمور منها :

1- الوصية بتقوى الله تبارك وتعالى

2- العدل مع الرعية

3- الاعتبار بمصرع البائس بن علي

4- التحاكم للكتاب والسنة

5- ذكرهم بواجب الرعية عليهم

6- موعظة نافعة لولاية الأمور جميعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى
بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين

أما بعد:

فإضافة إلى ما كنا قد تكلمنا به من نصيحة لعموم إخواننا المسلمين في دولة تونس الشقيقة وأبنائنا
طلبة العلم وأهل السنة فإنني أحب أيضا أن أذكر من تولى هذه كلمة إلى من ولاه الله سبحانه وتعالى
الأمر بعد ذهاب ذلكم الرئيس البئيس فأقول:

إن الواجب عليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى يتقوا الله - سبحانه وتعالى - في أنفسهم ويقوموا بأمر
الله - جل وعلا - ويقوموا بأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ويتبعوا كتاب الله وسنة رسوله -
صلى الله عليه وسلم - إذا أرادوا الخير لأنفسهم ولشعوبهم فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كما
أمر عموم المسلمين بالسمع والطاعة لمن يتولى عليهم أيضا أمر الولاية بتقوى الله - سبحانه وتعالى -

وأمرهم بأن يعدلوا في الرعية وأن يقوموا فيهم بأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن يتبعوا كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فهذا الواجب على من تولى شيئاً من أمر المسلمين وإن الله سبحانه وتعالى سألته عن ذلك فإن هو قام بأمر الله فليبشر بالخير إذا هو تنكب الصراط فإن مصيره سيكون كمصير من سبقه فعليه مهمة عظيمة ومسؤولية عظيمة فأنصح لكل من تولى بعد هذا الرجل أن يعتبر بحاله كيف كان في غاية من القوة وكيف انتهى في لحظة البصر إلى غاية من الضعف، فما أهون الخلق على الله إن هم ضيعوا أمره فالله . . الله أيها الوالي الذي تلي أمر المسلمين في هذا القطر الشقيق في تونس الشقيق الله . . الله بالمسلمين والرحمة بهم والرافة بهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم والعطف عليهم وسياستهم بأمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - وتطبيق شرع الله - تبارك وتعالى - وتطبيق ما أمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الرعية وليعلم العز كله في إتباع كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلا فليعلم أن المصير هو المصير والعاقلة هو من يتعظ إذا نظر في مصارع القوم ويتدبر إذا نظر في أحوالهم وعواقبهم .

أَيْنَ عَادُ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ * * رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا * * ذَهَبَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ

ليعلم من يلي أمر المسلمين في هذا البلد أنه موقف أمام الله تبارك وتعالى ومسؤول وليعلم أن خيار
الائمة الذين يحبهم الرعية ويحبون الرعية ويدعون للرعية والرعية يدعون لهم وشرارهم من هم
ضد ذلك من يبغض الرعية ويبغضه الرعية ويسب الرعية ويسبونه الرعية .

فأوصي كل من تولى أمر إخواننا المسلمين في تونس أن يتقي الله في المسلمين وأن يحكم شرعه المطهر
كتابه العظيم وسنة رسوله الكريم -

صلى الله عليه وسلم - وأن يأخذ على أيدي الناس ويأطرحهم على دين الله - تبارك وتعالى - وأن لا
يدع لهم الحبل على الغارب وليبشر بخير ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ 1, ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ 2 .

فالواجب على من يتولى أمر المسلمين أن يقوم فيهم بدين الله العظيم وكتابه كتاب الله الكريم وسنة
رسوله - صلى الله عليه وسلم - فأوصي من يتولى بذلك وأذكره بمصرع من سبقه إن هو تنكب
لذلك وأذكره بأن الله - سبحانه وتعالى - سائله وأذكره بأن الله أقوى منه وأذكره بأن الذي سلب
ملك من قبله وأخرجه بعد أن كان قويا عزيزا ذليلا مخزيا أذكره بأن مصيره إن هو لم يعدل في الرعية ولم
يقم فيهم بأمر الله أن مصيره مصير من تقدم فعلى إخواننا أن يتقوا الله - تبارك وتعالى - في عموم
المسلمين .

على الأخ المتولي أن يتقي الله في عموم المسلمين وأن يسوسهم بالشرع والدين المطهر الذي جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عند ربه - تبارك وتعالى - ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ 3، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ 4.

فالواجب عليكم أيها الولاة أن تتقوا الله في أنفسكم وأن تتقوا الله فيمن ولاكم عليهم وأن تعتبروا بمن تقدم وأن تعلموا أن الأيام دول وأن تعلموا أن الذي أسقط غيركم من تقدمكم إن أتم خالفتم أمره سيسقطكم والأمر إنما هو بيد الله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 5 ولا يغرن إنسان جيشه ولا يغرن إنسان خيله ورجله لا يغرنه ذلك فإن الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

وليعلم أن هذه الحادثة التي نزلت فيها عبرة وعظة لكل ظالم وفيها عظة وعبرة لكل متجبر فيها عظة وعبرة لكل جبار إنما كان وفيها عظة وعبرة لكل متغطرس أينما كان وليعلم بسببها الملك إنما هو بيد الله يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء ويعز - سبحانه وتعالى - من يشاء ويذل من يشاء فإذا هو نظر إلى ذلك واعتبر وتعض فهذا هو الموفق وإن هو أعرض وزعم أن جيشه وخيله ورجله ستحميه فقد سفه نفسه .

زعمت سحينة أن ستغلب ربها *** وليغلب مغالب الغلاب

من الذي يغلب الله - تبارك وتعالى - وأنظروا إلى الآية وتفكروا فيها أيها الولاة في هذا القطر الشقيق إلى هذه الآية العظيمة ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فما نزعه من غيركم ولاكم إلا ليختبركم وليرى ما تعملون فإذا أنتم أحسنتم كان الخير لكم ولعموم المسلمين وإن أنتم أسأتم فطريقكم طريق من تقدم ﴿وَتَعَزَّزُ مِنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مِنْ تَشَاءُ﴾ والله - سبحانه وتعالى - لا يعز إلا من أعز بهذا الدين وينصر الدين ويظهر الدين ويذل من أذل الدين وأهله وسعي في التضيق عليهم فعليكم أيها الولاة أن تتقوا الله - تبارك وتعالى - فالواجب عليكم أن تتقوا الله تبارك وتعالى وأن تعتبروا بمن كان قبلكم وأن تعدلوا في الرعية وأن تقوموا فيهم بأمر الله - تبارك وتعالى - وأن تلمسوا حوائجهم وأن تقضوها بكل ما تستطيعون وأن تسعوا في صالحهم ديناً ودنياً حتى يستقيم لهم الدين وتستقيم لهم الدنيا فإنه إذا استقام الدين استقامت الدنيا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ 6 .

فالواجب عليكم أول ما تسعون تسعون في إصلاح الدين ودعوة البرية للقيام بأمر رب العالمين واستقامتهم على ذلك فالله - سبحانه وتعالى - يعينكم ويوفقكم وينصركم ويسهل لكم الأمر وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يريكم الحق حقاً ويرزقكم إتباعه ويريككم الباطل باطلاً ويرزقكم اجتنابه وأن يعينكم على ما وليتم وأن يوفقكم وأن يسد دكم وأن يهيئ لكم البطانة الصالحة

الناصحة وأن يجعلكم هداة مهتدين وأن يجعلكم ممن إذا ذُكِرَ ذُكِّرَ وإذا بَصُرَ اسْتَبْصَرَ وإذا أُعْطِيَ
شُكِرَ وإذا أذنب استغفر كما أسأله سبحانه وتعالى أن يدفع بكم عن المسلمين وعن بلاد المسلمين كل
سوء ومكروه وأن يوفقكم لكل خير وأن يجنبنا وإياكم جميعاً كل شر إنه جواد كريم وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
وأُتباعه يا حسان إلى يوم الدين .

(1) الحج ﴿41﴾

(2) الأنعام ﴿82﴾

(3) آل عمران ﴿85﴾

(4) المائدة ﴿3﴾

(5) آل عمران ﴿26﴾

(6) الأعراف ﴿96﴾